ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 7, Issue 4, April 2020, p. 529-560
İstanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
11/03/20201
Received in revised form
02/04/2020
Available online
15/04/2020

BRITAIN DEPLETES SUDAN'S ECONOMIC POTENTIALS UNDER THE BILATERAL GOVERNANCE AGREEMENT IN 1899 G

Dr. Amal Mhomomed Saad LNOOR[1]

Abstract

Many people may be ignorant of the historical events of the important eras of Sudan's history through their chronology due to the lack of writing about them or deliberately ignored them through some foreign writings, or this may be due to a lack of interest in true writing. Those eras that were distinguished from each other by historical stages with a specific political or cultural influence whose effects are still guiding the course of events, especially our modern history that started with the introduction of Islam and the establishment of Islamic kingdoms that led to a major transformation in the country's religious, social, economic and cultural conditions, especially the period known as bilateral regime (Egyptian-English 1898 - 1956). The study concluded to demonstrate the impact of the colonial agreements to clarify how Britain managed to exhaust (utilize) all economic capabilities of Sudan by seizing the riches of precious metals and indeed all resources, according to these colonial agreements and the alleged initiatives through which Britain deepened its colonial roots in Sudan under the pretext of political turmoil and Mahdist movement in Sudan. Therefore, the study on this topic explains the factors and reasons that caused British colonialism to challenge Sudan, claiming several reasons and justifications in order to exhaust the country's resources and apply that according to the policies in place in some countries under British colonialism after it made all the higher powers in the hands of Britain after the role of Egypt, the partner in the victory, became nominal. Also, this research was related to the repercussions that are taking place in Sudan now in Sudan's economy now, especially in light of the current conditions related to this topic.

Key words: economic potentials , Britain, governance agreement .

[1] King Khalid University,KSA, dramal5555@gmail.com

بريطانيا تستنزف المقدرات الاقتصادية للسودان بمقتضى اتفاقية الحكم الثنائي عامَّ 1899م

د. آمال مُحَمَّد سعد النور موسي – أستاذ مساعد – جامعة الملك خالد

ملخص

قد يجهل البعض الكثير من عن الأحداث التاريخية للحقب الهامة من تاريخ السودان عبر تسلسلها الزمني وذلك بسبب قلة الكتابة عنها أو تجاهلها عمدا من خلال بعض الكتابات الأجنبية اوقد يرجع ذلك لعدم الاهتمام بالكتابة الحقيقة، لتلك الحقب التي تميزت عن بعضها البعض بمراحل تاريخية ذات تأثير سياسي أو حضاري معين لا تزال آثاره توجه مجريات الأحداث. لاسيما تاريخنا الحديث الذي بدأ بدخول الاسلام وقيام الممالك الاسلامية، التي ادت إلى تحول كبير في أوضاع البلاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . ولاسيما فترة ما عرف – بالحكم الثنائي(الانجليزي المصري 1898 – 1956) فقد خلصت الدراسة لإيضاح اثر هذه الاتفاقية الاستعمارية وتوضيح كيف استطاعت بريطانيا أن تستنزف كل المقدَّرات الاقتصادية للسودان عن طريق الاستيلاء على الثروات من المعادن النفيسة بل كل الموارد وذلك بمقتضى هذه الاتفاقيات الاستعمارية والمبادرات المزعومة التي عمقت من خلالها بريطانيا جذورها الاستعمارية في السودان بذريعة الاضطرابات السياسية والثورة المَهْدِيَّةِ في السودان. فلذا وقفت الدراسة في هذا الموضوع لتوضيح العوامل والأسباب التي جعلت الاستعمار البريطاني يتكالب على السودان مدعيا عدة أسباب ومبررات لكي يستنفذ موارد البلاد وتطبيق ذلك وفق السياسات المعمول بها في بعض البلدان التابعة للاستعمار البريطاني. بعد أن جعل كل السلطات العليا بيد بريطانيا بعد ان أصبح دور مصر الشريكة في الفتح اسميا. أيضا ارتبط هذا البحث بما يجري في السودان حاليا من تداعيت في اقتصاد السودان الآن لاسيما في ظل الأوضاع الحالية ذات صلة بهذا الموضوع .

الكلمات المفتاحية : المقدرات الاقتصادية، اتفاقية الحكم ، الاستعمار البريطاني.

المدخل:

يهدف هذا البحث لتسليط الأضواء على أهم الموضوعات في تاريخ السودان الحديث والمعاصر الذي قد مر ببعض الحقب التاريخية الهامة. تلك الحقب التي تميزت عن بعضها البعض بمراحل تاريخية ذات تأثير سياسي أو حضاري معين لا تزال آثاره توجه مجريات الأحداث. لاسيما تاريخنا الحديث الذي بدأ بدخول الاسلام وقيام الممالك الاسلامية،

فدخول الاسلام وقيام الممالك الاسلامية أدى إلى تحول كبير في أوضاع البلاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . اذ ان قيام الممالك الاسلامية يمثل مرحلة تاريخية متميزة تبدأ بها فترة تاريخنا الحديث. تلى تلك الفترة الحكم التركي العثماني او الحكم التركي المصري (1821 – 1885)والذي عرف بالتركية السابقة، ، ثم المهدية،1881 – 1998 م ،ثم الحكم الثنائي البريطاني المصري 1898 – 1956 التي تم فيها استعمار السودان من قبل بريطانيا حيث تم استنزاف للمقدَّرات الاقتصادية للسودان بمقتضى اتفاقية الحكم الثنائي عام 1899 . ازاء السياسية الاستعمارية البريطانية في السودان، التي دأبت بريطانيا على تحقيقها في مستعمراتها وفقًا لسياسة نظام الحكم غير المباشر (IndirectRuIe) المعمول به في بعض البلدان التابعة للاستعمار البريطاني وبصورة خاصة في أجزاء من إفريقيا وآسيا. كما يرتبط هذا البحث بما يجري في السودان حاليا من تداعيت في اقتصاد السودان الآن لاسيما في ظل الأوضاع الحالية ذات صلة بهذا .

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الموضوع في إلقاء الضوء على المكانة التاريخية الهامة للسودان في عصوره المختلفة وأهميتها في الاستقرار السياسي ورتق النسيج الاجتماعي في السودان وتوحيد الكيان السوداني ولاسيما في فترة الممالك الإسلامية الأربعة الشهيرة في السودان منذ القرن السادس عشر حتي القرن التاسع عشر ، الفور و الفونج وتقلي والمسبعات . وتوضيح دخول اول المستعمرين البلاد والذي تمثل في فترة الحكم التركي المصري وممارساته المختلفة التي أدت لقيام الثورة المهدية. تلك الحركة الإصلاحية الدينية التي شعر المستعمر بأنها ستوقف المد التبشير المسيحي في أفريقيا السمراء والتي هدف الاستعمار من إخفائه تحت ستار الاستعمار.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة لإيضاح اثر الاتفاقيات الاستعمارية التي استطاعت بريطانيا من خلالها أن تستنزف كل المقدَّرات الاقتصادية للسودان عن طريق الاستيلاء على ثرواتها من المعادن النفيسة بمقتضى هذه الاتفاقيات والمبادرات المزعومة وذلك بتعميق بريطانيا جذورها الاستعمارية في السودان بذريعة الاضطرابات السياسية والثورة المَهْدِيَّةِ في السودان.

تحديد فترة الدراسة:

يأتي تحديد الفترة الزمنية من ٢ أكتوبر ١٨٩٨ بنهاية المعركة في سهل كرري وما تلى ذلك من احتلال واتفاقية الحكم الثنائي 1899م إلي ظهور القومية السودانية عام 1924م. للوقوف على المراحل التي تم بها تحقيق تلك المطامع الاستعمارية مرورا بتوضيح بعض المشكلات التي تلك الفترة في السودان.

منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والذي :يعتمد على ما وقع في الماضي من أحداث ومن ثم يقوم بتحليلها ضمن حدود المنطق . من خلال المصادر والمراجع والوثائق المكتوبة أيضا ارتكزت الدراسة المنهج لاسترداد التغذية الراجعة من الماضي للوصول إلى تحليل المشكلات والأحداث التاريخية وما يتعلق بها في الوقت الحاضر.

الإطار النظري

تسليط الضوء على الحقب التاريخية الهامة في السودان و تأثير السياسي أو الحضاري في مجريات الأحداث. لاسيما تاريخنا الحديث الذي بدأ بدخول الاسلام وقيام الممالك الاسلامية، التي أدت إلى تحول كبير في أوضاع البلاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لا زلنا نعيش تحت ظلها، ولا تزال توجه مسيرة حياتنا. وصولا الى فترة الحكم الثنائي البريطاني المصري 1898 – 1956 تلك الفترة التي تم فيها استنزاف الموارد الاقتصادية للسودان من قبل الاستعمار البريطاني.

مكانة البحث من الدراسات السابقة:

أما بالنسبة لمكانة البحث من الدراسات السابقة فهناك دراسات تناولته من خلال جوانب مختلفة مثال ذلك:-

- دراسة الدكتور داود بركات، السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية الذي ركز فيه على مطامع السياسة البريطانية دون الحديث عن المراحل والأحداث التاريخية التي مر بها السودان قبل فترة الحكم الثنائي في ظل الحكم الانجليزي المصري دون الحديث عن أهمية الأحداث التاريخية الهامة من خلال ما قدمته الممالك السودانية الهامة من توحيد للكيان السوداني والاستقرار السياسي الذي تذرعت بانعدامه في السودان لكي تجد المبرر للسيطرة عليه واستنزاف موارده المختلفه.
- دراسة الدكتور شوقي الجمل وعبدالله عبد الماجد، التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر، والتي تناولت أفريقيا بصفة عامة السياسات البريطانية الاستعمارية في أفريقيا ولاسيما السودان ، دون الحديث بصف خاصة عن التسلسل التاريخي لتاريخ السودان ودوره الرائد في أفريقيا ومطامع الاستعمار فيه. بالإضافة لبعض الكتب الأخرى التي تناولت ذلك الموضوع من جانب استغلال الموارد فقط ولم تناول التسلسل التاريخي للسودان.
- فلأهمية الدراسة فقد جاءت هذه الدراسة كإضافة تاريخية علمية لبعض الحقائق التاريخي التي لم ترد في الدراسات السابقة . لتناولت المادة من خلال بعض المصادر والوثائق ألأصلية المكتوبة والشفاهية وبعض النقاط الهامة وذلك بوضعها في إطار تاريخي متسلل بالتدرج مع بعض الأحداث التاريخية .

هيكلية الدراسة:

قامت الدراسة على ثلاثة فصول رئيسة ومباحث ثم خاتمه وتوصيات:-

المبحث الأول:

تضمن سردا للأحداث التاريخية التي تلت فترة الحكم الثنائي بدا من الممالك الإسلامية الأربعة الشهيرة في السودان منذ القرن السادس عشر حتي القرن التاسع عشر ، مملكة الفور والفونج الإسلامية كأول إسلامية في وسط السودان وعاصمتها سنار15.4-1812 م كأشهر الممالك الإسلامية ، ثم مملكة المسبعات وتقلي والدور الذي قامت به في تاريخ السودان الوسيط بالإضافة للممالك الإسلامية الصغيرة الأخرى كمملكة تقلي في الجزء الجنوبي من جبال النوبة في القرن السدس عشر الميلادي والمسبعات ومالهما من اثر تاريخ عظيم.

المبحث الثاني:

سعى إلي الحديث عن اتفاقية الحكم الثنائي بعد أن تم القضاء على الحركة المهدية في 19 يناير 1899م توقيع الحكومتان المصرية والبريطانية الاتفاقية التي تقضي بالسيادة المشتركة على السودان ما بها من مآخذ بعد الاعتراف من الدوليتين بها ، وقد شكلت هذه الاتفاقية – التي سميت اتفاقية الحكم الثنائي – آلية الإدارة الاستعمارية البريطانية في السودان طوال سيطرتها عليه لأكثر من خمسين عاماً فأصبح مصطلح السودان الإنجليزي المصري اسماً سابقاً للسودان الحالي في فترة الاحتلال الإنجليزي المصري بين عامي 1899 -1956 والسياسة الاستعمارية التي طبقت فيه .

المبحث الثالث:

تناول المبحث الثالث نتائج السلطة البريطانية المطلقة في السودان ، وبداية الحركات الوطنية أولا:- بحادثة دينية سجلها التاريخ بحادثة الشكابة عما 1899م و عبد الكريم في 19.1. وفي عام 19.8م كانت حركة ود حبوبه بأرض . ثم تطرق الى انقسام السودانيون إلى استقلاليين يريدون الاستقلال عن مصر والانضمام إلى دولة التاج البريطاني، وإلى اتحاديين يريدون وحدة وادي النيل ودولة واحدة تحت التاج المصري. ثم الحديث عن ينتقل الحديث عن الطوائف كطائفة الأنصار برئاسة السيد عبد الرحمن المهدي وطائفة الختمية بزعامة السيد علي الميرغني الحزب الاتحادي الديمقراطي. وتنازع كل من مصر وبريطانيا حول هذه الأحزاب لمصالحها.

الخاتمة

التي احتوت على النتائج والتوصيات.

1– سلطنة سنار(مملكة الفونج) من 15.4 إلى 1533م

تأسست سلطنة سنار مملكة سنار في عام 15.4 م، نتيجة لتحالف بين قبائل الفونج في جنوب شرق النيل الأزرق بقيادة عمارة دنقس و قبائل العبدلاب بقيادة عبد الله جماع وكانت تعرف أيضا ب«مملكة الفُنج» و«السلطنة الزرقاء» و و ويعتبر عمارة دُنقُس، أول ملوك الفونج ومؤسس سلطنة سنار، أول دولة إسلامية قامت في بلاد النوبة ««الدولة السنارية (السودان). حكم من 15.4 إلى 1533م. وكان يطلق علي رعاياها لقب السنانير. اهتم ملوك سنار بالعلم حيث أقاموا رواق النسارية في الأزهر بالقاهرة لاستيعاب طلاب مملكتهم المبتعثين الي هناك، وشجعوا هجرة علماء الدين الإسلامي إلى السودان للدعوة ونشر العلم. وأنشأوا الخلاوي او الكتاتيب في السودان لتحفيظ القران الكريم و علوم العربية .آما عن أصل الفنج كما أورده المصدر ،الفونج شعب أسود قدم من أعالي النيل الأزرق وسيطر على الجزء الجنوبي من الجزيرة. (1)

2– سلطنة دار الفور:16.3– 1874

تأسست منذ عام 16.3 إلى 6 نوفمبر 1874. وكانت مستقلة كدولة في "السودان" أول من حكم السلطنة هو السلطان سليمان سولونق أما آخر حكامها فهو السلطان علي دينار. تتألف دارفور في معظمها من سهول شبه قاحلة وفقيرة السكان، عدى منطقة جبل مرة الجبلية، . تكونت من قبائل الداجو والمهاجرين في القرن الرابع عشر وفقا لسجلات مكتوبة وأدخلت قبائل "التنجر" الإسلام إلى دارفور عبر تجربتهم في الإمبراطوريات الإسلامية في إمبراطورية كانم وسلطنة .وداي، ، واصبح الإسلام دين الدولة على المذهب السني عاصمتها الفاشر

3– مملكة المسبعات

هي إحدى ممالك بلاد السودان القديمة نشأت في المنطقة المعروفة حالياً بكردفان، وترجح بعض الروايات أنها كانت سائدة في الفترة ما بين القرن الخامس عشر و القرن السادس عشر الميلادي من قبل مجموعات عربية هاجرت إلى بلاد السودان واستقرت في تلك المنطقة ، وكانت عاصمتها مدينة الأبيض. خاصت سلسلة من الحروب بين أطراف ثلاثة هي سلاطين الفور والفونج و أمراء وحكام المسبعات بهدف السيطرة علي إقليم كردفان على نحو أدي إلي انعدام الاستقرار السياسي فيها. معني لفظ المسبعات الذي أُطلِق على حكام اقليم كردفان، ينحدر سلاطين المسبعات وسلاطين الفور من أصل وهو اسم اخ السلطان سليمان سولونق أول سلاطين الفور كان يحكم كردفان و يُدعي المسبع ومنه اشتق اسم سلالة.

الفصل الأول

الواقع السياسي للسودان قبل عام 1885 م

المبحث الاول : الممالك الاسلامية:

المطلب الاول :1- مملكة الفونج – سلطنة سنار(مملكة الفونج)

سوف نتطرق في هذا الفصل للإحداث التاريخية التي تلت فترة الحكم الثنائي بدا من الممالك الإسلامية الأربعة الشهيرة في السودان منذ القرن السادس عشر حتي القرن التاسع عشر ، الفور والفونج وتقلي والمسبعات ، (1)كما اورد التونسي.فقد اورد المقريزي(196.) بان سلطنة سنار مملكة سنار قد تأسست في عام 15.4 م، نتيجة لتحالف بين قبائل الفونج في جنوب شرق النيل الأزرق بقيادة عمارة دنقس و قبائل العبدلاب بقيادة عبد الله جماع وكانت تعرف أيضا ب«مملكة الفُنج» و«السلطنة الزرقاء» و «الدولة السنارية كأول مملكة إسلامية في وسط السودان وعاصمتها سنار15.4-1812 م بعد الصراع مع مملكة علوه المسيحية التي كانت أخر معقل للمسيحية في السودان . .«) .
ويعتبر عمارة دُنقُس، أول ملوك الفونج ومؤسس سلطنة سنار، أول دولة إسلامية قامت في بلاد النوبة (السودان).بعد انتشار الإسلام واللغة العربية وقيل ان لقب دُنقُس يعني النجاشي العظيم، وكان يطلق علي رعاياها لقب السنانير. اهتم ملوك سنار بالعلم حيث أقاموا رواق النسارية في الأزهر بالقاهرة لاستيعاب طلاب مملكتهم المبتعثين الي هناك، وشجعوا هجرة علماء الدين الإسلامي إلى السودان للدعوة ونشر العلم. وانشاء احد سلاطين مملكة سنار و يدعي بادي الاحمر وقفا بالمدينة المنورة للإقامة هناك عند زيارتهم للأراضي المقدسة. و انتشرت ايضا الخلاوي او الكتاتيب في السودان لتحفيظ القران الكريم و علوم العربية .آما عن أصل الفنج كما أورده المصدر ،الفونج شعب أسود قدم من أعالي النيل الأزرق وسيطر على الجزء الجنوبي من الجزيرة، كما اشار المقريزي(2).

2- سلطنة دار الفور:

تأسست منذ عام 16.3 إلى 6 نوفمبر 1874. وكانت مستقلة كدولة في "السودان" أول من حكم السلطنة هو السلطان سليمان سولونق أما آخر حكامها فهو السلطان علي دينار. تتألف دارفور في معظمها من سهول شبه قاحلة وفقيرة السكان، عدى منطقة جبل مرة الجبلية، التي كانت قواعد لمجموعات توسعت للسيطرة على المنطقة. تكونت من قبائل الداجو والمهاجرين في القرن الرابع عشر وفقا لسجلات مكتوبة وأدخلت قبائل "التنجر" الإسلام إلى دارفور عبر

تجربتهم في الإمبراطوريات الإسلامية في إمبراطورية كانم وسلطنة وداي، ، واصبح الإسلام دين الدولة على المذهب السني عاصمتها الفاشر كان نظام الحكم فيها ملكية مطلقة و حاليًا جزء من: السودان، كما ذكر فضل(145.- 183.)(3)

3-مملكة تقلي

للممالك الإسلامية الصغيرة الأخرى كمملكة تقلي في الجزء الجنوبي من جبال النوبة في القرن السادس عشر الميلادي ومالها من اثر تاريخ عظيم في توحيد المجموعات العربية في بلاد النوبة التي حافظت علي استقلالها وثقافتا مع المجموعات الوطنية في هذه المنطقة بعد سقوط مملكتي المقرة وعلوه ،وكما المح عبد القادر(2.11) (4).

4-مملكة المسبعات

ثم مملكة المسبعات التي نشأت بتحالف الفور والمسبعات والتي بدورا عظيما وهام من خلال تاريخهما الطويل الحافل في مسيرة تاريخ السودان بالإضافة لما ساهمت به هذه الممالك في استقرار الأوضاع السياسية في السودان رغم الصراعات الداخلية بين تلك الممالك حول نظم الحكم والإدارة . وهي إحدى ممالك بلاد السودان القديمة نشأت في المنطقة المعروفة حالياً بكردفان، وترجح بعض الروايات أنها كانت سائدة في الفترة ما بين القرن الخامس عشر و القرن السادس عشر الميلادي من قبل مجموعات عربية هاجرت إلى بلاد السودان واستقرت في تلك المنطقة ، وكانت عاصمتها مدينة الأبيض. خاصت سلسلة من الحروب بهدف السيطرة علي إقليم كردفان على نحو أدي إلي انعدام الاستقرار السياسي فيها. معني لفظ المسبعات الذي أُطلِق على حكام اقليم كردفان ينحدر سلاطين المسبعات وسلاطين الفور من أصل وهو اسم لأخ السلطان سليمان سولونق أول سلاطين الفور كان يحكم كردفان و يُدعي المسبع ومنه اشتق اسم سلالة، كما ذكر الشيخ(5).ثم تلى ذلك الحكم المصري العثماني للسودان (1821 - 1885)، والذي عرف بالتركية السابقة وذلك بغزو مُحَمَّد علي باشا والى مصر للسودان و تدميره للسلطنة الزرقاء دخول عاصمتها سنار على آخر ملوكها مُحَمَّد ود عدلان، حيث استمرت التركية السابقة حتى سقوط الخرطوم في عام 1885م على يد مُحَمَّد أحمد المهدي الذي ثار على حكم الخلافة العثمانية في السودان واستطاع بعد معارك عديدة أن يسيطر على الخرطوم عاصمة البلاد في يناير / كانون الثاني من العام 1885 م حيث تم قتل الحاكم العام غوردون باشا . وتولى الحكم بعده خليفته عبد الله التعايشي بعد وفاة المهدي. حيث قررت بريطانيا بعد مقتل غوردون الانتقام له بإرسال حملة إلى السودان حملة مصرية للسودان بقيادة إنجليزية للقضاء على الثورة المهدية وإعادة السودان إلى حكم البريطاني، كما ذكر ابوسليم (1957)(6).

المطلب الثاني: اتفاقية الحكم الثنائي 1889

بسقوط حكومة المهدي في 19 يناير عام 1889م بعد معركة أم دبيكرات . ورفع الإنجليز علمهم بجانب العلم المصري . الفتح الانجليزي المصري وتم القضاء على الحركة المهدية فى19 يناير1899 وقعت الحكومتان المصرية والبريطانية على اتفاقية تقضي بالسيادة المشتركة على السودان فأصبح مصطلح السودان الإنجليزي المصري اسماً سابقاً للسودان الحالي في فترة الاحتلال الإنجليزي المصري للسودان بين عامي 1899 و1956. ففي نفس العام كتب الإنجليز اتفاقية "الحكم الثنائي" في عام**1889** والكلمة الحرفية هي (CONDOMINIUM). التي وقع عليها بطرس غالي بداية عن مصر لم تنتبه في العام 1899م تم توقيع اتفاقية الحكم الثنائي بين بريطانيا ومصر وسمحت بموجبها برفع العلمين البريطاني والمصري فوق السودان ،كما اورد عبد القادر(ب ت).(7).

أ– بنود الاتفاقية:

- رفع العلمين البريطاني والمصري على الأراضي السودانية (عدا بعض المناطق يرفع فيها العلم المصري فقط.
- يكون الحاكم العام للسودان بريطانياً ومعاون الحاكم مصري.
- تتحمل الحكومة المصرية كافة النفقات في السودان.
- إلغاء الامتيازات الأجنبية في السودان.

بالرغم من اختلاف الآراء حول تلك الاتفاقية بأنها استعماراً مصرياً بريطانياً للسودان ولكن المدقق في الأمر يجد إن مصر كانت محتلة ولا تملك من أمرها شيئاً وظهر هذا الأمر في الأمر البريطاني بإخراج الجيش المصري من السودان بعد اغتيال السير لي ستاك حاكم عام السودان كما إن عودة الجيش المصري للسودان كان طبقاً لاتفاقية الآستانة الموقعة بين بريطانيا والسلطان العثماني. كذلك دخول مصر للسودان في المرة الأولى كان بأمر من الخليفة العثماني لواليه في مصر . ما إن تمكنت القوات البريطانية المصرية بقيادة الجنرالين كتشنر و ونجت من القضاء على دولة المهدية في معركتي كرري و أم دبيكرات في عام 1898 – 1899 م حتى ظهرت قضية تحديد مستقبل السودان السياسي. فبريطانيا التي هيمنت آنذاك على شؤون مصر والسودان هيمنة فعلية، لم ترد ضم البلاد لممتلكاتها لأسباب متعددة، أهمها أن ذلك سيشكل عبئاً مالياً ثقيلاً على خزانتها. وكذلك لم ترد بريطانيا ضم السودان لممتلكات الإمبراطور العثماني على أن يحكمه خديوي مصر باسمه – كما كان الحال قبل انتصار الثورة المهدية في 1885 م – لأسباب، أهمها أن ذلك سيحرم بريطانيا من السيطرة على السودان ذي الموقع الاستراتيجي الهام لأمن

الإمبراطورية وسلامتها. وفي الواقع إن بريطانيا أرادت السيطرة الفعلية شؤونه، على أن تتكفل مصر بتبعات ذلك الاحتلال المالية مقابل منحها بعض الامتيازات الثانوية فيه. وقد تم ذلك من خلال اتفاقية الحكم الثنائي التي فرضتها بريطانيا على مصر، ووقعها اللورد كرومر – مهندس هذه الاتفاقية – وقنصل بريطانيا في مصر(1883-19.5 م) وبطرس غالي وزير الخارجية المصري في 19 يناير 1899 م. روبرتسون ،(1996)(8) .

وبالرغم مما فيها من مآخذ اعترف بها كرومر نفسه، شكلت هذه الاتفاقية – التي سميت اتفاقية الحكم الثنائي – آلية الإدارة الاستعمارية البريطانية في السودان طوال سيطرتها عليه لأكثر من خمسين عاماً. ولعل أهم مواد هذه الاتفاقية – التي أقامت نظاماً لم يكن له مثيلٌ في القانون الدولي – أنها ركزت كل السلطات المدنية والعسكرية في يد ضابط بريطاني سمي »الحاكم العام«. إذن فإن تسمية تلك الحقبة بـ» العهد الثنائي الإنجليزي – المصري« تسمية مبهمة وغير دقيقة، إذ أن بريطانيا كانت هي الحاكم الفعلي للبلاد طوال تلك الفترة التي تعرف الآن بالعهد الاستعماري الثاني للسودان اذ رسمت حدود السودان. بركات(1924) (9) .

المطلب الثالث: التطبيق العملي للحكم عير المباشرIndirectRuIe في السودان

يعتبر نظام الحكم غير المباشر(IndirectRuIe) نظامًا أقل تكلفةً وأسهل بالنسبة للقوى الأوروبية، لا سيما من حيث حاجته إلى عدد أقل من الإداريين، ولكن يعيب هذا النظام عدد من المشكلات. ففي العديد من الحالات كانت السلطات الأوروبية تمكن للحكام المحليين التقليديين، مثلما حدث في حالة مملكة أوغندا وغيرها من المستعمرات البريطانية.**وهو** مصطلح استخدمه المؤرخون وعلماء السياسية لوصف نظام الحكم المعمول به في بعض البلدان التابعة للاستعمار البريطاني (وبصورة خاصة في أجزاء من (إفريقيا وآسيا) والتي يطلق عليها غالبًا اسم "المحميات" أ" الولايات المتهادنة". وهو احد المظاهر المميزة للحكم البريطاني في افريقيا.ولذاقام النظام الاستعماري البريطاني على عدة أمور منها :

- التعاون مع الزعماء الوطنيين والمؤسسات القبلية والمحلية مع الإدارة الحكومية.
- يصبح الأفراد والمؤسسات جزا من هذه الإدارة الحكومية.
- تصبح السلطة النهائي في يد (الحاكم العام) البريطاني وله الحق في التصرف في فرض الضرائب، التشريع والتصريح بحمل السلاح ، واختيار الخليفة للحكم المتوفي ، وهكذا تصبح السلطة الحقيقة كاملة في يد الحاكم العام.

وقد اشار الجمل ،عبدالله (2..2)(1.).

- عدم التضارب بين السياسة البريطانية والحياة الاجتماعية التقليدية التي اعتادها الافارقه.
- للاستفادة من خبرات ومعرفة الزعماء الوطنيين ودرايتهم بأحوال البلاد والسكان.
- تقليل نفقت ومتاعب الإدارة الحكومية وتقليل عدد الموظفين البريطانيين.
- تختفي الإدارة البريطانية وراء الزعماء و الأمراء الوطنيين أي من وراء ستار الحكم الوطني.
- مسايرة الأوضاع من خلال المرونة والقدرة التي بتطلبها الوعي القومي. فقد تميزت بريطانيا من خلال تلك المظاهر درها للدساتير المتتالية وإقامة المجالس التنفيذية والتشريعيه.

ولذلك خضعت البلاد التي خضعت للحكم البريطاني كالسودان لخمس مراحل بل ان تظفر بالحكم الذاتي والمراحل الخمس هي:

- الدكتاتورية المطلقة حيث تتركز السلطات التنفيذية التشريعية في يد الحكم العام ومستشاريه من كبار الموظفين البريطانيين .
- مرحلة الفصل بين السلطتين (التشريعية والتنفيذية) عن طرق مجلسين تنفيذي وتشريعي.
- ج تطوير المجلس التشريعي بزيادة عدد الموظفين فيه ثم زيادة عدد الأفريقيين بالتدريج حتي يصبحوا اغلبية.
- يصبح المجلس التشريعي كله أفريقي ويصبح رئيس الوزراء من الأغلبية مع احتفاظ الحكم البريطاني بحق الفيتو.
- استقلال البلاد في نطاق الكومنولث . ذلك الحق الذي نع من السودان من خلال لبعض الاسباب.

وحسب نظام الحكم غير المباشر، يتولى الحكام التقليديون أمور الحكم اليومية وإدارة المناطق الصغيرة والكبيرة، ويكتسب هؤلاء الحكام مكانةً واستقرارًا وحماية يقدمها السلام البريطاني، وذلك مقابل فقد السيطرة على العلاقات الخارجية وغالبًا الضرائب والاتصالات وأمور أخرى، ويصاحب ذلك عادةً قيام عدد قليل من "المستشارين" الأوروبيين بالإشراف إشرافًا فعالاً على حكم عدد كبير من الناس منتشرين في مناطق شاسعة. هكذا وضعت السيادة في يد الدولتين ، ولكت تركت إدارة البلاد المدنية والعسكرية لحكام العام . فلم يكن السودان يحكم ، والحال هذه ، من لندن أو القاهرة بل من الخرطوم. ، الجمل ،عبدالله (2..2) (11) .وكان الحاكم العام يقوم بتصريف الأمور والبت في كل شئون الحكم ، إلا ما كان يختص الرقابة المالية التي كانت في يد الحكومة المصرية أو ما تعلق بالمسائل الكبرى والجوهرية ، التي كان علي الحاكم العام أن يحولها إلي المندوب السامي لبريطانية بمصر . فاللورد كرومر مندوب بريطانيا ، الرجل الذي خطط اتفاقية الحكم الثنائي ، السلطة الحقيقية في وضع سياسة السودان .

وكانت تحول له كل القرارات الكبرى ، بل لم تنقطع علاقته بشئون السودان حتى بعد إحالته للمعاش واستطاع ذلك الجهاز الإداري الفريد الذي ابتدعته اتفاقية محكمة الوضع أن يسهل للإدارة الجديدة مهمتها في وضع سياساتها ونظمها ،الجمل ،عبدالله (2..2) (12). ويبدو مما سبق بان السودان لم يكن مستعمرة بالمعنى التقليدي للكلمة ، فقد كان وضعه فريدا بين المستعمرات ، اذانه كان يقع تحت سيطرة ما يسمى بدولتي الحكم البريطاني والمصري.ولكن مستعمرة رسميا ، من وجهة النظر البريطانية ، فقد كان السودان تحت مسؤولية وزارة الخارجية البريطانية اكثر من كونه تحت وزارة المستعمرات. بيد أن الإدارة الجديدة لم تقم بأي إجراء يتعارض ومصالح بريطانيا ومصر ، كما أن مصالح السودان المباشرة كما رأتها تلك الإدارة أو أملتها الظروف المحلية ، هي التي كانت توجه قرارات حكومة السودان ، الجمل ،عبدالله (2..2) (13).

الفصل الثاني: نظام الحكم المصري البريطاني على السودان

المبحث الأول: الإدارة البريطانية في السودان وهياكلها:

تعاقب على السودان خلال مدة الحكم الثنائي تسعة حكام بريطانيون من أبرزهم كتشنر فكان أول حاكم حكم السودان 1899 ثم خلفه السير ونجت الذي تولى إدارة السودان مدة 17 عام من 19.. إلى 1916 ثم السير لي ستاك من 1916 إلى 1924 الذي قتل في القاهرة في نوفمبر 1924 . وكان يرجع للحاكم العام كل شيء وله الحرية المطلقة في جعل السكرتيرين المعاونين له مباشرة والمفتشين والموظفين والمديرين للمصالح والمديريات من أبناء جلدته الإنجليز بينما ترك للمصريين سقط المتاع ، بل وضعهم في وجه المواطن لكي يجلب عليهم سخط الناس وتذّمرهم وأعطاهم تنفيذ بعض الأوامر ، كالحكم بالسجن والجلد والمصادرة ، ضرار (1989) (14). ويعتبر اللورد كرومر هو العقل المفكر في وضع أسس الإدارة في السودان ووضع اتفاقية الحكم الثنائي واستغل المادة الثالثة التي تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية للحاكم العام والذي يتم تعيينه بأمر من الخديوي بعد أن ترشحه الحكومة الإنجليزية ويعزل بطلب من الحكومة البريطانية وموافقة الخديوي. وبهذه المادة وغيرها جعل كرومر أمر السودان في يد الحاكم العام دون أن يترك ثغرة للحكومة المصرية للتدخل في إدارته ولم تعد القوانين والقرارات الوزارية المصرية سارية المفعول في السودان ولم يبقى لمصر في السودان غير العلم وبعض القوات المسلحة الخاضعة لقيادة بريطانية واعفاء جمركي للبضائع المصرية وكأن أول ما فعلوه البريطانيين هو أنهم عينوا للورد كتشنر حاكما عاما على السودان ووضعوا البلاد تحت الأحكام العرفية فيتسنى للحاكم العام أن يفعل ما يشاء دون تدخل من الرعايا الأوروبيين الذي عملوا على النزوح إلى السودان في سبيل التجارة ،وكان الحاكم العام كتشنر أول هؤلاء الحكام ويحكم بقوانين وأوامر على

شرط أن يعلم بتدابيره الدولتين الشريكتين في الحكم مصر وبريطانيا وكانت بريطانيا هي التي تقود وتمكن في تأمين النظام وارساء قواعد النهضة الاقتصادية والاجتماعية ، واقتصر دور مصر على تولي بض الموظفين المصريين مهاما إدارية وعلى حفظ الأمن بواسطة كتيبة من جيش المصري ،ضرار(1989) (15).

المطلب الاول :التعليم في السودان:

كان أول مظاهر السياسة البريطانية هو التعليم والذي لا يقل أهمية عن البند الأول الذي جاء في الاتفاقية وذلك لأن التعليم يعتبر من أهم الوسائل التي ساعدت في بلورة ومناهضة الاستعمار . وضعت الأسس لنظام تعليمي حديث في عهد الحكم الثنائي وتم تعيين جيمس كري مديرا لمصلحة المعارف في 19.. .فالتعليم هو الأساس الأول للحضارة التي زعم الإنجليز بأنهم رسلها في آسيا وأفريقيا ، فنجد أنهم أفرغوا في القالب الذي يوائم خطتهم الاستعمارية ، وكما يقول ، شبكة (1947)(16). وفي 19.2 افتتح اللورد كتشنر كلية غور دون التذكارية وكانت الضرورة تقضي علي الحكومة فمدرسة الطب التي سماها الإنجليز " . وقد فتح القسم الثانوي منها 1913 وقد ركز الاهتمام فيها على اللغة الإنجليزية وربطت الدراسة بالمناهج الإنجليزية. وبدأت الحكومة العمل على التعليم من الصفر تقريبا. فلم تكن بالبلاد سوى مدرستين بسواكن و وادي حلفا حسب المنهج المصري. كانت أولى العقبات هي توفير المعلمين للمدارس الجديدة و تم استقدام معلمين أجانب لسد النقص حتى تخرجت الدفعات الأولى من الطلاب الذين تم تدريب بعضهم كمعلمين في معاهد فتحت خصيصاً لهذا الغرض ، (بشير: 1898 – 1956) (17) . وقد أوردت عدة مصادر كتبت في ذلك الموضوع ، بأن بريطانية كانت تريد تخريج طائفة من الموظفين الذين يشتغلون بالوظائف الصغرى لخدمتها. فأسست مدرسة حنتوب شمالي ودمدني وشطر آخر منها في وأدي سيدنا شمالي امدرمان وبقي عدد التلاميذ كما هو وقد ظلت هذه المدرسة حتى عام 1946م فريدة في ذلك القطر الشاسع . ويبدو ان كتشنر اراد ان الانتقام لغوردون* و إحياء ذكره ، ويقوم بعمل تخفي تحته مصالح بريطانية لخدمة الاستعمار والنيل من السودان تحت ذلك الستار، ماسي الانجليز (ب ت) (18)."مدرسة كتشينر" باسمه الذي لا علاقة له بها وقد أنشأها رجل عراقي من حر ماله أسمه أحمد بك البغدادي ، أثري من التجارة في السودان فبر هذا البلد الذي منحه الرخاء والثراء بهذه المدرسة ، وأوقف عليها أوقافا تدر عليها مالا وفير ، بخيت (1972) (19). ونلاحظ مما سبق أن ضعف الوعي السياسي وما اتسم به عهد الخليفة عبد الله من قسوة جعل بعض القبائل وبعض الطوائف تلغي السلاح الأمر الذي حصر المقاومة في فلول المهدية تقريباً ونشئت الثورات هنا وهناك . أخمد الإنجليز هذه الثورات بشدة وقسوة بالغة واضطهدوا بيت المهدي . وتعقب الأنصار للقضاء علي شعائر المهدية أثارها وقد

استفاد الإنجليز من تجارب التركية والمهدية في السودان . فتجلي لهم كيان السودان العربي المسلم وعناصره القوية المناضلة ، ضرار(1989) (2.)

المطلب الثاني :القضاء

أما جانب القضائي فقط كان القضاء المدني تحت سلطة السكرتير القضائي وقد وجد عدد من القضاة لكن أنشأت المحاكم الشرعية للفصل في الشؤون المتعلقة بالشريعة الإسلامية والنظام القضاء الذي أقيم يتلخص في أن الج ا رئم تحاكم غالبا في المديريات كما اورد ضرار(1989)(21) ونعود للحديث مرة اخرى عن التعليم ولعل ما حدث من إنجازات في عهد جيمس كري مديرا لمصلحة المعارف هو فتح مدارس وابتدائية في وادى حلفا وسواكن وواد مدني وأم درمان. كما افتتح عام 19.2 افتتح اللورد كتشنر كلية غور دون التذكارية وقد فتح القسم الثانوي منها 1913 وقد ركز الاهتمام فيها على اللغة الإنجليزية وربطت الدراسة بالمناهج الإنجليزية. كما ترك التعليم في جنوب السودان لنشاط الجمعيات التبشيرية المسيحية وقد ساهمت مصر بنصيب النهضة التعليمية في شمال السودان ، كري (22). (1922)،وعملت الإدارة البريطانية في السودان على تعليم وتدريب سودانيين ،ليكونوا بديلا عن المصريين في الجيش والوظائف الإدارية الأخرى، بشير (1898 – 1956،)(23) .كما افتتحت أول مدرسة للإناث في السودان المدرسة القبطية في 1911 وفي عام 1916 افتتحت كلية الاقباط بالخرطوم وقد أنشئت فيها منطقة تعليمية تشرف على المدارس المصرية بها (24) كما كان كرومر ينوي أن يحد من عدد الطلاب المؤهلين للدراسة في المدارس الابتدائية العليا ، وأن يطور المدارس المهنية وتعليم البنات. فيجب أن يكون تعليماً مهنياً وصناعياً أكثر منه تعليما نظرياً ،وأن يهتم أكثر بالحقائق الثابتة أكثر من التعليم النظري الذي يدعو إلي التفكير والاستنتاج . فلذا كان هناك مدرستان إحداهما في امدرمان ، يفد جل تلاميذها من المدارس الأولية يتخرجون في البناء والتجارة وما شابه ذلك من الحروف الأولية ، والثانية بعطبرة يتعلم بها التلاميذ الحدادة وأعمال الميكانيكا ، الجمل ، عبدالله(2.14) (25).وكانت مدرسة الصناعة التي شيدت بالقرب من أرصفة امدرمان ، تدرس العلوم النظرية والتطبيقية ، علي درجة من الإنتاج ، في البناء وأعمال الخزف ، والنجارة والحدادة والبرادة وحلج القطن. وكانت فترة دراستها ثلاثة سنوات ، والتحق بها من تلقوا التعليم في الخلوة ، وكان أكثر تلاميذها من السودانيين. ويتضح مما سبق ان حذر الحكومة من التعليم الذي بأن يكون علي حد تعبيرهم عملية صناعة المهرجين وكان كرومر يري في تطوير التعليم الأولي بعض المخاطر عليهم، فلذا يقتصر علي المعلومات الأولية في الدين الإسلامي ، وأن ليس ثمة لزوم لأي زيادة على تلك. إذا خشي أن ذلك النوع من التعليم الذي كان يقوم أساساً علي قراءة القرآن ، من شأنه أن يثير الحماس

الديني و التعصب . ولذلك فأن المدارس الدينية لا يمكن الاستفادة منها في تطوير التعليم . وظل خريجو تلك المدارس الدينية محافظين ومشككين ، ولا يمكن الاتكال عليهم ، الجمل شوقي عطا (26) كان ونجت الذي خلف كتشينر وأصبح حاكماً عاما في السودان في عام 19.2م ، واكثر اهتماما من سلفه في شئون التعليم ، علي أن آراءه لم تكن تختلف عن آراء كرومر . كان يري أن التعاون بين الحاكم و المحكومين لا يتم إلا بوضع أساس قوي من نظام مدروس دراسة مستفيضة في التربية وقواعدها الأصولية ،الجمل شوقي عطا (27).

فد كان كري يرى تدريب طبقة من أبناء البلاد لتشغل الوظائف الحكومية الصغرى في جهاز الإدارة ،ماسي الإنجليز ب.ت(28) . وكذلك من أهداف التعليم في السودان ، والتي عملت الإدارة علي تحقيقها هو تدريب سودانيين ليخلفوا المصريين في الجيش ، ويخلفوا المصريين والسودانيين في الوظائف الإدارية الصغرى . فقد كان معظم ضباط الجيش في السودان أما بريطانيين أو مصريين . وكان يري أيضاً لتحقيق أي تقدم وينبغي علي الحكومة أن تؤهل طبقة من المواطنين قادرة علي تحمل نصيب كبير في الإدارة والتجارة والزراعة وأن تنشر تعليما أوليا متينا ، لمواجهة متطلبات التقدم المادي والتطور الوطني المطرد ، ماسي الإنجليز (29). وبالنظر لم ورد من اراء للساسة البريطانيين. فقد كانت بريطانيا تري أن يسير تدريجياً في أداء مهمته وأن لا يشرع في عمل أي شيء لا يمت بصلة حقيقية هامة بحاجة للبلاد الاقتصادية . وكانت أهداف التعليم التي وضعها وعمل علي تحقيقها خلق طبقة من الصنّاع المهرة التي ليس لهم وجود في الوقت الحاضر . ونشر نوع من التعليم بين الناس بالقدر الذي يرضيهم فقط.

المطلب الثالث:

أ– الثقافة:

ولعل من أكبر ماسي الإنجليز في السودان اضطهاد الثقافة العربية الإسلامية. والتي بدأت طمس الإنجليز لمعالم الشخصية السودانية وخلق شخصية تدير ظهرها للعرب وتراث العرب تفخر بأنها متفرنجة . فلهذا الهدف اضطهدوا اللغة العربية وقللوها في المدارس. أيضا وقع الظلم والاضطهاد الأعظم على المعهد العلم والمعهد الذي يعتبر مركز لتجمع حلقات الثقافة العربة الإسلامية التي استأنفت نشاطها بعد سقوط المهدية ، تقرير الحكام العام 19.3 (3.). * ففي عام 1912م هاشم باقتراح إنشاء معهد علمي يضم هؤلاء العلماء على غرار الأزهر الشريف ووفق برامجه ،وافق الانجليز على ذلك لأن إنشاء هذا المعهد يحقق لهم أمرين : الأول هو اجتماع العلماء في مكان واحد يحقق لهم سهولة المراقبة ،والثاني هو أن إنشاء مثل هذا المعهد يمكنهم من الاستغناء عن المصريين الذين كانوا يتولون المناصب الدينية وبخاصة القضاء الشرعي حيث كانوا يخشون من التأثير المصري على السودانيين وبالفعل أنشئ

المعهد في جامعة أم درمان الكبير وكما ذكرنا أن الشيخ مُحَمَّد هاشم وضع منهجه الدراسي ولائحته من الأزهر . فكان الانجليز ينظرون بعين الشك والريبة لعلماء المعهد ،فقد عمدوا على محاربتهم بنوع من الدهاء والمكر بغرض إجبارهم على ترك هذا المعهد وانصرافهم عنه فضيقوا عليهم في معاشهم فقد كانت رواتبهم ضئيلة جداً ولكن العلماء فوتوا عليهم الفرصة وأدركوا غرضهم الخبيث فصبروا واستمروا في أداء واجبهم رغم محاولة الانجليز لصرف الطلاب عن المعهد فرفضوا الاعتراف بشهادات المعهد. ذلك المعهد العلمي الذي بناه الأهلون . اذن فقد وضع الانجليز خطة للعليم في السودان تخدم مصالحهم الاستعمارية فقط، فلذا اهتموا بالتعليم المهني بينما اهملوا التعليم الاكاديمي العالي بان لا يتطور إلي الحد الذي يسمح بإدخال التعليم الجامعي لأنه كان يهدم سياستهم القائمة علي جهل المحكومين فلم يفكروا فيه حتى عام 1946م ولم يبعثوا سودانيا واحداً ليحوز شهادة من الخارج وذلك لحصر التعليم في نطاق ضيق حتى لا يأتي بأصحاب مؤهلات يتنافسون الإنجليز .وذلك بسد الطرق أما الشباب المتحمسين للعلم ، ماسي الإنجليز (31). فلم تمد حكومة السودان يدها لرفعه بالرغم من اغدقها الأموال بسخاء علي التبشير المسيحي ولو استطاع الإنجليز أن لا يسمحوا بقيامه فعلوا لأنه يدعم الكيان السوداني المبني علي دعامتي العروبة والإسلام . ولعل من أكبر ماسي الإنجليز في السودان اضطهاد الثقافة العربية الإسلامية. والتي بدأت طمس الإنجليز لمعالم الشخصية السودانية وخلق شخصية والقيم الموروثة وتصبح متفرنجه . فلهذا الهدف اضطهدوا اللغة العربية وقللوها في المدارس. أيضا وقع الظلم والاضطهاد الأعظم على المعهد العلم والمعهد الذي يعتبر مركز لتجمع حلقات الثقافة العربة الإسلامية التي استأنفت نشاطها بعد سقوط المهدية ، ماسي الإنجليز (32) . كما تفيد المصادر التي أطلعت عليها بأن الغرض من إنشائه هو دعم الكيان السوداني الذي كان له أثر في بعث الروح القومية التي ساعدت في الحركة الوطنية فيما بعد .بالرغم من الصعوبات والعقبات التي وضعها الإنجليز في السودان أمام التعليم من أجل خدمة مصالحهم الشخصية وليس لتحويل التيار الثقافي عن مصر كما يعتقد البعض. ولعل من اخطر ما قامت به السياسة الاستعمارية في السودان بعد حربها للدين الإسلامي في صور مختلفة ،من خلال المعهد والمدرسة ، هو حرب التبشير المسيحي في السودان والذي أرادت من خلاله فصل الجنوب عن الشمال روحياً وفكرياً وغرس الأحقاد التي أدت في أخر الأمر إلي أوخم العواقب. فأغلقوه في وجه الشماليين فأرادوا أن ينشئوا له ثقافة خاصة تباعد بينه وبين الشمال فكريا ونفسياً وأطلقوا أيدي الإرساليات المسيحية تمارس فيه ما تشاء وأمدوها بالمال الوفير من خزين محكومة السودان بجانب الأموال الضخمة التي ،ماسي الإنجليز (33).كانت تنهال عليها من دعاة التبشير في أوربا وأمريكا لمحاربة الدين الإسلامي حرباً ضروسا مما جعل الشماليين يمارسون عباداتهم

سرا وقد جاء من أحدي اجتماعاتهم السرية اجتماع أحد المديرين قولهم (لما كانت المسيحية أصلح لأهل الجنوب من الإسلام) . بالإضافة إلي تركيز الإنجليز علي اللغة الإنجليزي في الجنوب ماسي الإنجليز (34) فقد كان من أهم ما واجه حكومة السودان هو التعليم الإسلامي التقليدي تقارير المديرية تشير إلي وجود مئات الخلاوي في طول البلاد وعرضها . ففي مديرية الخرطوم ، كانت **خلاويها *تؤدي أيضاً وظيفتها في التعليم . وفي مديريتي حلفا وكسلا ، كانت مدارس القرآن واسعة انتشار . وكان الأطفال في جميع الخلاوي كانت تنهال عليها من دعاة التبشير في أوربا وأمريكا لمحاربة الدين الإسلامي حرباً ضروسا مما جعل الشماليين يمارسون عباداتهم سرا وقد جاء من أحدي اجتماعاتهم السرية اجتماع أحد المديرين قولهم (لما كانت المسيحية أصلح لأهل الجنوب من الإسلام) . فقد كانت تنهال عليها من دعاة التبشير في أوربا وأمريكا لمحاربة الدين الإسلامي حرباً ضروسا مما جعل الشماليين يمارسون عباداتهم سرا وقد جاء من أحدي اجتماعاتهم السرية اجتماع أحد المديرين قولهم (لما كانت المسيحية أصلح لأهل الجنوب من الإسلام) . بالإضافة إلي تركيز الإنجليز علي اللغة الإنجليزي في الجنوب ،ماسي الإنجليز (35). فقد كان من أهم ما واجه حكومة السودان هو التعليم الإسلامي التقليدي تقارير المديرية تشير إلي وجود مئات الخلاوي في طول البلاد وعرضها . ففي مديرية الخرطوم ، كانت خلاويها تؤدي أيضاً وظيفتها في التعليم . وفي مديريتي حلفا وكسلا ، كانت مدارس القرآن واسعة انتشار . وكان الأطفال في جميع الخلاوي المنتشرة في كثير م أرجاء البلاد ، يدرسون قليلاً من القراءة والكتابة واستذكار القرآن وراتب المهدي ، علي يد معلمين يجهلون أبسط فنون التربية . ورغم كل هذا فقد كان ينظر للخلاوي علي أنها ركن هام من أركان المجتمع الإسلامي ، ولقد رفض المستر كري اقتراحاً بتخصيص إعانة مالية لتلك الخلاوي إذ كان يري ربما زادت من الأعباء المالية ، وعاقت تطور النظام التعليمي الحديث المقترح إدخاله في البلاد. ورفض كذلك اقتراحاً أخر بإنشاء نظام للتفتيش والمراقبة. واخيرا فكر كري ان يعمل لإصلاح تعليم الخلاوي ، وذلك بإيجاد مدارس كتاتيب نموذجية . اذن فقد كانت هذه لمحة عن التعليم الديني ومحاربة بريطانيا له من خلال مؤسساته التعليمية وزرع مؤسساتها التبشيرية في البلاد واللغة الإنجليزية في الداخل والبعثات التعليمية في الخارج .كما يوضح لنا التعصب المسيحي ضد او النظرة الي السودانيين من زاوية امتداد لحركة الدراويش(الثورة المهدية) التي قتلت غردون ،ماسي الإنجليز (36) . فإذن نموذج التعليم الديني ، سواء كان في الكتاتيب أو في الخلاوي المعانة ، فقد كان أساسا للتعليم في السودان. الامر الذي يوضح لنا استخدام بريطانيا لكل السياسات الاستعمارية التي تؤدي لخدمة مصالحهم الذاتية ذلك من خلال سياسة فرق تسد التي يرى المستعمر بأنها صالحه في هذا البلد مختلف الأعراق والديانات المختلفه. لرؤيتها بان تلك الإصلاحات في التعليم ،

تقلل من خطر أحياء المهدية من جديد وقيام أنظمة دينية ومادية ،يتوجس منه خفية كل من ونجت وسلاطين. اذن فقد ادت تلك الخطوة في التعليم بأنهم أخذوا يشككون السوداني في مقدراته وأهليته لهذا النوع من التعليم واعتباره جريمة نكراء تعاقب عليه الطالب وأهله وأصدقاءه وكل من له صلة به، ماسي الإنجليز (37).

ب– الخدمات الصحية

بعد حديثنا عن التعليم وما فيض عنه من مصادر مختلفة ننتقل الى الخدمات الصحية والتي لا تقل في اهميتها عن التعليم فقد أنشأت عدة مستشفيات في المدن الرئيسية وفتحت عام 19.1في كل من أم درمان، الخرطوم، وادي حلفا، بربر، دنقلا، سواكن وكسلا كانت صغيرة وبعدما بنيت مستشفيات كبيرة في الخرطوم و عطبرة وبورتسودان في و كسلا، ملكال، سنار، الحاج عبد الله و جبل أولياء. و افتتحت مدرسة القابلات بأم درمان19.9 ،كري(1933) (38).

ج– السياسة البريطانية و إثارة النعرة القبلية

يأتي هنا الحديث هنا عن الإدارة الأهلية وما قام به المستعمر باستخدام التفرقة بين ابناء الوطن الواحد كعادته دوما للتفريق بين ابناء الوطن الواحد ما يؤد لبزر الفرقة الشتات والنزعات في المجتمعات لأجل السيطرة عليها، فقد قامت بريطانيا بذلك بين زعماء الطرق الصوفية ورؤساء القبائل المختلفة وذلك بأثاره النعرة القبلية التي حاول المهدي إماتتها . والتي انحصرت في نطاقين أيام الخليفة عبد الله هما المهدي سكان الغرب يقابلهم أولاد البلد . فقد عملت بريطانيا علي والطلب من السوداني أن لا يكتب في محل الجنسية أنه سوداني بل لابد أن ينتسب إلي قبيلة معينة .فستتب لهم الامن بحلول عام 1919 اصبحت السلطات في جميع أنحاء السودان في يد الزعامات المحلية من الشيوخ و العمد تحت إشراف الموظفين المدنيين بهدف تقليل العبء على الواقع على موظفيهم و زيادة الفعالية و ترشيد نفقات إدارة البلاد. لتشمل الاهتمام بالمنشئات المحلية و الطرق. فكانوا موضع التجله والتكريم من الحاكم العام الإنجليزي وعنواناً له في مناهضة المصريين . كما أنها أخضعت زعماء الطرق الصوفية وشرفتهم بالكساوي وشرف الأوسمة في الحفلات السنوية تلك السياسة التي فرضت عند اندلاع الحرب العالية الأولي (1914) Hurst(1954)، (39).ولعل هذا يوضح لنا ألتفرقه بين أبناء الوطن الواحد إحياء للنعرة القبلية البغيضه. فتوضح السياسة تجاه الادارة الأهلية في السودان

وتوضح البنود التي جاءت في سياسة الحكم غير المباشر التي طبقتها بريطانيا في مستعمراتها حتي تبتعد عن مواجهة الأهلي مباشره ويصبح لها الحكم المطلق . وربما انصاع هؤلاء للإدارة البريطانية حسب اعتقادي ، أم لفهمهم لما

يماشي مع مصالحهم الذاتية أو لجهلهم لما يترتب علي ذلك . كما أشار التقرير الذي وضعته لجنة تحقيق بعد تمرد * الأورطة السودانيين الرابعة عشر في يناير 19..م ، بأن الضباط المصريين في السودان الذين كانوا علي اتصال بالهيئات الوطنية في مصر ، وانهم عملوا على تحريضهم علي التمرد .وبذا اصبح الضباط المصريين مرغوبا بهم في السودان ، ومن ثم رؤى تدريب ضابط سودانيين ليخلفوهم في مناصبهم بالجيش، كري (4).

الفصل الثالث: سياسة الاستغلال الاقتصادي المصري البريطاني في السودان

المبحث الاول : قانون الاراضي:

نظام ملكية الأراضي في عهد الحكم الثنائي: وكانت على النحو التالي:

- الملكية الخاصة ،ملكية فردية ،الملكية الجماعية ، ملكية قبلية .

المطلب الاول : ملكية الأراضي في عهد الحكم الثنائي المصري الإنجليزي:

أ. قانون الحقوق ونزع الأراضي ج. قانون تسوية وتسجيل الأراضي لعام ،. قانون أرض الجزيرة لعام 1919 فقد كانت هناك فوضي في ملكية الأرضي وصكوك التمليك وملكية الأرض و تسجيل الأراضي: أرسي نظام قانوني لتسجيل الأراضي و الفصل في نزاعات الملكية الموروثة من المهدية. وانتشر المآمير و المفتشون في البلاد يقومون بمسح و تسجيل الأراضي و إصدار سندات الملكية. لم يتم منح أي أراض للأجانب أو تنزع أي ملكيات كما حدث في مستعمرات إنجليزية أخرى .،رياض (1953) (41) .

فكان قانون الاراضي كالتالي:

أ. قانون الحقوق ونزع الأراضي

حسب قولها بانها انشأت نظام ضريبي فعال و مناسب و تبنت الحكومة نظام ضرائب بسيط غير تزايدي. حيث أصدر الأمر بتحديد الضرائب على الأراضي الزراعية وأشجار النخيل و القطعان. وتجنبا لإرهاق الأهالي (أو إغضابهم) فقد خول الموظفون المحليون لإعفاء الضرائب حال الإعسار أو الجدب. و منع تحصيل الضرائب إن أدى للإعسار أو الإضرار البالغ بالمواطنين

ب.تعمير الخرطوم

اهتمت الحكومة الانجليزية بتعمير الخرطوم لانها مقر الحاكم العام البريطاني بتلك المباني بالقرب من النيل للموقع الممتاز البريطاني بتلك المباني بالقرب من النيل للموقع الممتاز فأنشأت المباني الحكومية على واجهة النيل الأزرق في بالقرب سراي الحاكم العام (القصر الجمهوري حالياً) و مساكن الموظفين في المنطقة المحيطة. استمر الحاكم العام و موظفو الحكومة في السكن بامدرمان و الانتقال إلى الخرطوم ،القدال 182.-1955(42).

ج .خط التلغراف

ولما كان على الحكومة الانجليزية السيطرة التامة على جميع نواحي السودان قامت بعمل خطوط لتلغراف للحصول على ما يدور في كل ولايات السودان من مشكلات تهديدا لأمنها فقامت في عام 19.5 بعمل خطوط بلغت خطوط التلغراف ما يقارب الأربعة آلاف ميل في الطول، الشيخ ب ت(43)

د.النظام القانوني

أسس البريطانيون القانون السوداني على القوانين الهندية بعد تعديلها لتناسب أعراف و تقاليد البلاد. وقد أسست القوانين الهندية بدورها على ما يعرف بقوانين "ماكولي" وهو نائب بريطاني اعترض على فكرة نسخ القوانين الإنجليزية. اتسمت القوانين السودانية بالعرف السوداني إلى حد كبير حيث رفض القضاة السودانيون الاستناد إلى السوابق الإنجليزية في مرات عديدة لمخالفتها للواقع و المجتمع السوداني وفي عام 1958 ترأس القاضي السوداني مُحَمَّد أحمد أبو رنات لجنة مراجعة القوانين في شمال نيجيريا و أوصت اللجنة بتطبيق القانون السوداني بعد تطويعه ليوافق الواقع المحلي في المنطقة اعتمدت حكومة السودان الاستعمارية على الحكومة، شبيكة (1991)(44).

هـ .التجارة الخارجية

في ما قبل عام 19.. تكونت صادرات السودان بشكل أساسي من: الصمغ العربي , ريش النعام, العاج و المطاط الهندي. كان الصمغ العربي هو أكثر هذه الصادرات أهمية وقد انخفض كثيرا من جراء القيود التي وضعها المهديون على التجارة فانخفض حجم الصادر من 151 ألف قنطار قبل الثورة إلى 42 ألف قنطار في .شهدت السنين الأولى من الحكم عددا من الاستثمارات الفاشلة التي أدت بعدد من المغامرين الأوروبيين إلى الإفلاس، مثل إنتاج الورق من نباتات السدود أو محاولة إنتاج الفحم من نفس النباتات أو المحاولات الفاشلة للبحث عن الذهب يوضح فشل المغامرين الأوربيين وإفلاسهم يؤكد لنا التهافت الأوروبي من خلال الاستعمار للقضاء على ثروات البلاد

المستعمرة وجعلها البقرة الحلوب التي تمد بلادهم باللبن والعسل.وهذا يدل علي فشل الموقف المالي في البلاد في عهد الحكم الثنائي،(1954) Hurst (45).

و.الملاحة النهرية إلى الجنوب

ولما كانت الملاحة النهرية وسيلة لنقل بعض الصادرات الهامة من الجنوب الى الشمال كسن الفيل وريش النعام وبعض المنتجات الأخرى عملت الحكومة على تطهير مجرى النيل و فتح الممر النهري عبر منطقة السدود بقيادة بيك و ماثيوز مستعينين بعدد من المراكب البخارية و فريق من المساجين. و نجحوا في تطهير المسار حتى الرجاف و واو في عام 19.3 و احتفظت الحكومة بالخط النهري مفتوحا باستمرار أعمال التطهير، حتى تستطيع الاستفادة من تلك الموارد الهام ، ستون ب ت(46).

المطلب الثاني :الزراعة

أما الزراعة فلم تكن أوفر حظاً من الصناعة ولما من المتفق عليه أن احتلال السودان قد تم أساساً لمنفعة مصر ، وتأمين مصالحها في مياه النيل وحدودها الجنوبية ، فقد كان من رأي الحكومة البريطانية أن من واجب مصر الالتزام بنفقات التطور الاقتصادي والاجتماعي التي كان يعجز السودان عن القيام بها .

1– مشروع الجزيرة الزراعي

فلذا أنشأت بريطانيا نظاما إداريا متقدما في شمال السودان وأقامت مشاريع اقتصادية كبيرة مثل مشروع الجزيرة لإنتاج القطن وتصديره لبريطانيا الجزيرة. أضف إلي ذلك مشروع الجزيرة التي تزعمت بريطانيا ملكية أرضية والأعمال المرتبطة به والشركة الزراعية البريطانية السودانية التي أنشئت للمشاركة في الخدمات اللازمة للمشروع لصالح مصانع الغزل والنسيج البريطانية في لانكشير السوداني ،شبيكة (1991) (47). ولذلك لم تكن بريطانيا مستعدة للقيام بأي التزامات مالية لذلك الغرض ولكن مساهمة مصر كانت تحددها بالضرورة ظرفها المالية والتزاماتها نحو الدائنين الأوربيين . فقد مصر تقوم بدفع نصيب معين من المال سنوياً لسد العجز في ميزانية السودان . وبلغ ما ساهمت به في هذا الشأن أربعة ملايين من الجنيهات في المدة ما بين 1899–1913م .

ومن السياسة البريطانية الحالة الاقتصادية لكي يطوع البريطانيين لأنفسهم البقاء في السودان في جو رفاهية وحياة لينة فلم يهتموا بالحياة الاقتصادية ويطروها ويمددها بأسباب النماء . ولم يكن من سياسة حكومة السودان تشجيع الاستثمار الخاص خشية أن يؤدي بها ذلك إلي ما وقعت فيه مصر ، وما يقوض سياستها التي رسمتها .

وكانت التقارير الرسمية كثيراً ما تشير إلي قول غردون ((السودان مدّمر عديم الجدوى ، وسيظل كذلك ابد الدهر)) الأمر الذي لم يشجع علي الاستثمار الفردي ، حتى لو حاولت الحكومة جذب رأس المال الخاص . ولذلك كان ثمة عقبات كثيرة أمام التطور الاقتصادي . أضف إلي ذلك مشروع الجزيرة التي تزعمت بريطانيا ملكية أرضية والأعمال المرتبطة به والشركة الزراعية البريطانية السودانية التي أنشئت للمشاركة في الخدمات اللازمة للمشروع لصالح مصانع الغزل والنسيج البريطانية في لانكشير السوداني وفضلاً عن ذلك دفعت مصر للسودان مليون جنيها للإنفاق علي تسليح الجيش ، حتى بلغ جملة ما دفع لمشروعات التنمية 5.414.525 جنيهاً ،شبيكة (1991) (48) .

2-المواصلات

وأيضاً لم يطرأ أي تطور في وسائل الانتقال عن صورتها القديمة فالانتقال بين أجزاء العاصمة المثلثة (الخرطوم امدرمان الخرطوم بحري) بالمراكب والسفن البخارية وخطوط السك الحديدية وقد رأينا في معرض حديثنا عن الموردة في تلك الفترة بأن حديقة الجندول في الموردة كانت محطة للترام في امدرمان بينما المعدية تنقل البضائع والناس بين الخرطوم وأمدرمان . كما أن هناك جانب أخر في الناحية الاقتصادية وهو التجارة والتي تعتبر عصب الحياة فنجد أنها كانت بيد الأجانب المستوردون والمصدرون ومعظم التجار. وخاصة خطوط السكة حديد . وبعد خمسة عشر عاماً من الحروب والثورات. لبورتسودان عام 19.5 و بدأ الميناء في استقبال السفن التجارية عام 19.7 و تم افتتاحه رسميا في عام 19.9.تم افتتاح كبري الخرطوم بحري (القوات المسلحة حاليا) كبري كوستي في عام 191.. وقد بلغ عدد محطات السكة حديد 1.8 محطة و طول الخط 15.. ميل. ونلخص من خلال وقفنا علي تلك المعلومات عن الاقتصاد السوداني في تلك الفترة بأن بريطانيا أرادت أن تكون لها اليد العليا للقبض علي زمام المال والاقتصاد لدي السودانيين وغيرهم لعا المرء يتعجب من ذلك . وكان في وسع بريطانيا أن تنعش الاقتصاد وتستفيد من ذلك وينعم الناس من خلاله ولكنهم تخوفوا لأنه ربما جر عليهم ما لا تحمد عقباه فلذا ابقوا البلاد في حالتها المتخلفة واكتفوا بالمرتبات الضخمة التي يقبضها موظفوهم وهم أصحاب المناصب العليا بما يحصلون عليه من واد أولية زهيدة الثمن ، وكان ذلك تهديداً لمصر وسيطرتها علي منابع النيل ففضلوا هذا علي الرخاء الاقتصادي للبلاد وما يستحدثه من رقي فكري ووعي يدك صروحهم ولذا أثروا ذلك وتركوا الحياة الاقتصادية علي هذه الحالة .أضف إلي تلك السياسة البريطانية عامل آخر اعتبر من العوامل لثورة 1924م وهو تولي وزارة وطنية في مصر الحكم في عام 1924م افتتاح البرلمان المصري وما أثير فيه حول وضع السودان وتحقيق الأماني القومية لمصر والسودان وانتقاء الأعضاء لسياسة السلطان البرلمانية في السودان مما كان له أثر في الحركة الوطنية السودانية للبرلمان ولقد ظهرت في البرقيات التي أرسلها

أعضاء جمعية اللواء الأبيض السودانية للبرلمان المصري بالقاهرة والحاكم العام . وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولي وما تركته من آثار من إيقاظ مشاعر العديد من الشعوب المغلوبة علي أمرها سواء التي ساعدتها في الحرب أن التي وعدتها بأن تقرر مصيرها بعد الحرب , فلذا كان تطلع الوطنيون السودانيين طبيعياً لنيل استقلالهم ،شقير(1991)(49). ونلخص بد ما فيض عن السياسة البريطانية وما حوته من مظاهر كان من شأنها بأن لا تنهض البلاد أو يتطلع بنوها لدواعي المعرفة والتعليم بل عزمت علي تدريب طبقة من أبناء البلاد لتستخدم في الوظائف الصغيرة وإضافة إلي ذلك النعرة القبلية للدين وتدني الاقتصاد عن قصد وليس لفقر الموارد الاقتصادية واستهانة بالناس وتمييز بعض زعماء الطرق الصوفية. نجد كل تلك العوامل كانت كنموذج للقومية السودانية وذلك من خلال ما انعكس في المجتمع السوداني بين أوساط المثقفين وما قاموا به من مظاهرات واحتجاجات السلطات البريطانية وجمعيات سرية وجمعيات أدبية كان من شأنها نوعية السودانيين بحق تقرير مصيرهم ، شبيكة (1965)(5). ومقاومة المستعمر وغيرها من أعمال هامة سنتحدث عنها لاحقاً .

المطلب الثالث: نتائج السلطة البريطانية المطلقة في السودان

أزمة الحكم الثنائي والحركة الوطنية

1- الحركة الوطنية

بدأت الحركات الوطنية أولا:- بحادثة دينية سجلها التاريخ بحادثة الشكابة عما 1899م وكان يجلس فيها أبناء المهدي . ظنت بريطانيا أنها تهدد حكومتها على السودان ؛ لأن الناس يتجمعون بكثرة ولذلك اعدموا جميعا إلا عبد الرحمن المهدي لأنه و كان صغيرا. حركة عبد الكريم في 19.1. وفي عام 19.8م كانت حركة ود حبوبه بأرض الحلاوين الذي تحدى أوامر الحكومة بعد إقامة تجمعات للأنصار وقتل مفتش المركز المسلمية البريطاني ومأمور القسم المصري . والذي أعدم شنقا في الكاملين وعلق جسده في حله مصطفى قرشي بالحلاوين ،شقير(1991) (51).

2- اضطهاد للثقافة

1- الاضطهاد للثقافة من قبل الانجليز ودخلت قائمة المحرمات أيضاً التي شملت حتى الكتب والمجلات والصحف وبالرغم من ذلك فقد أسفرت حركة الثقافة في السودان من إنشاء نادياً خاص للخريجين المثقفين السودانيين وهو نادي الخريجين بأمد رمان والذي برزت فكرته عام 1913م ثم ظهر للوجود عام 1918م وقد ساهم هذا النادي

في توحيد صفوف صفوة الخريجين فلعبوا دوراً واضحاً في توجيه التيارات السياسية في بلادهم وانتزعوا قيادة الحركات من يد الزعماء القبليين والدينيين الذين ارتموا في أحضان السلطة البريطانية . فيمكن أن نقول بأن خلاصة ذلك كان اشتعال الشرارة الأولي لاندلا ع ثورة 1924م ،شبيكة (1965) (52). فانقسم السودانيون إلى استقلاليين يريدون الاستقلال عن مصر والانضمام إلى دول التاج البريطاني، وإلى اتحاديين يريدون وحدة وادي النيل ودولة واحدة تحت التاج المصري. فقامت طائفة الأنصار برئاسة السيد عبد الرحمن المهدي باحتضان الأحزاب الاستقلالية وعلى رأسها حزب الأمة، وقامت طائفة الختمية بزعامة السيد علي الميرغني باحتضان الأحزاب الاتحادية وعلى رأسها حزب الأشقاء (بعد اندماجه في «حزب الشعب الديمقراطي» ليصبح ،الوطني الاتحادي)، ثم الحزب الاتحادي الديمقراطي. كما تنازعت مصر وبريطانيا هذه الأحزاب وبقوة وأخذت كل واحدة منهما تدعم من تراه يوافق مصالحها ويقترب من سياساتها شكري(1963) (53). وبدا النضال ضد الاستعمار بالحركة الوطنية الحديثة وشهدت هذه الفترة إرساء أركان الدولة الحديثة في السودان وشكلت المشهد السياسي السوداني المعاصر إلى حد كبير. ومهدت للحرب الأهلية التي أدت لانفصال الجنوب في 2.11.

3– اغتيال السير لي ستاك حاكم عام السودان

في عام 1924 تم اغتيال السير لي ستاك حاكم عام السودان في شارع أبو الفداء بالقاهرة وتم إثر ذلك بداية الأزمة بين الحكومة المصرية والبريطانية إذ قررت الثانية مسؤولية الأولى في الحادث وترتب عليها إخراج الجيش المصري من السودان. ومما زاد تعقد الوضع هو تضامن عدد من الضباط السودانيين مع المصريين واندلعت في البلاد ما سمي بثورة 24 بقيادة علي عبداللطيف وآخرون. تم إخماد الثورة وقتل قادتها وأسر علي عبد اللطيف ثم نفيه في عام 1925م لاحقا إلى مصر وتم طرد الجيش المصري من السودان. دللت أزمة ثورة 24 على أن الوجود المصري بالسودان لم يكن استعماراً مصرياً بل احتلالاً بريطانياً للسودان) علي (ب ت.)(54).

4– نهاية الحكم الثنائي في السودان

كانت بريطانيا قد قطعت وعداً بإعطاء مستعمراتها حق تقرير المصير عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية .وأصبحت الإدارة البريطانية تماطل في انجاز هذا الوعد خصوصا وأنها كانت تخشى استئثار مصر بالسودان ولهذا فإنها لعبت دوراً كبيراً في تقوية الاتجاه الاستقلالي حتى استقطبت له أكبر رأس اتحادي وهو الرئيس إسماعيل الأزهري .في عام 1952اندلعت ثورة يوليو بمصر و أطاحت بالحكم الملكي وبدأ الوضع السياسي يتغير في كل المنطقة. وفي

يناير1956، قرر الرئيس جمال عبد الناصر استقلال السودان ومنحها السلاح والكوادر والجنود المصريين، وتم إعلان استقلال السودان رسميا جمهورية ديمقراطية مستقلة ، شكري1963 (55

الخاتمة

بينت لنا الدراسة أن الاحتلال البريطاني لمصر كان بمثابة نقطة للانطلاق الدول الاوربية في نهب القارة الافريقية وبدأت بتحقيق اطماعها من خلال احتلالها للكل من مصر و السودان بعد القضاء علي دولة الدراويش والانتهاء من قضية فاشودة ثم توقيع الاتفاقية الثنائية في 1899 بين بريطانيا و مصر ووضعت هذه الاتفاقية مجموعة من البنود تلزم الحكومتين باحترام هذه الاتفاقية ومن أهمها استعمال العلم البريطاني و المصري معا في البر و البحر. كما أ وكل الحكم المصري البريطاني في السودان إلي الحاكم العام اللورد كرومر الذي يعتبر واضع أسس الادارة في السودان بحيث كان يستند حكمه إلي حاكم بريطاني الذي له الحق بأن يفعل ما يشاء ، أما دور مصر تولية بعض الوظائف والحفاظ على الأمن، وتم تقسيم السودان إلي مديريات وتعين حكام بريطانيين يشغلون وظائف مثل القضاء ،التعليم ،الخدمات الصحية. أثبتت الدراسة عملت السياسة البريطانية الاستعمارية علي الاستغلال الاقتصادي بالاهتمام الزراعة واقامة مشاريع لري وتطوير المواصلات لتسهيل عملية نقل محصولات واستغلال مياه النيل بطرق حديثة لخدمة مصالحها، وعملت علي تشجيع استثمار الشركات الاجنبية في شتي المشاريع السودانية وتسعي بهذه السياسة للإخضاع لطلب الصناعة البريطانية ، متخصصة في نفس الوقت السودان مركز لتصريف بضائع الانجليز ، وركزت علي زراعة القطن بعد القيام بمشروع الجزيرة الزراعي و استغلال الاراضي جعلها تفرض قوانين خاصة بملكية الارض كما فرضت الضرئب.اكدت ان الادارة الثنائية بين الحكومتين لم تدم طويل نتيجة ظهور عدة اختلافات حول ادارة السودان وأدت هذه الخلافات إلي زيادة تصاعد الصراع وكانت من نتائجها أنه وقعت أهم التغيرات التي شهدها السودان بعد ثورة 1919 نشوب ثورة1924في السودان التي كانت بمثابة حد فاصل للحكومة الثنائية وانسحاب مصر من السودان وانفراد بريطانيا بالحكم الحكم الثنائي في السودان والتي كان سيف ذو حدين من خلال الامتيازات التي انتهجتها سياسة بريطانيا في السودان الا انها لم تخدم السودانيين بل كانت بمثابة سياسة قمعية غير مباشرة في الجانب المادي وحتي البشري.

التوصيات:

- لفتت هذه الدراسة النظر إلي الجوانب التاريخية أهامة عن طريق المفاهيم الثقافية والجذور التاريخية .
- كما اوصي البحث الباحثين طرق الدراسات ذات الأبعاد التاريخية الهامة ذات الصلة بالأحداث المعاصرة وذلك لمعالجة الأوضاع السياسية الراهنة والتي لها علاقة بالماضي البعيد ، كالحركات النضالية المختلفة التي بلورت الوضع السياسي في البلاد الآن في السودان وذلك لانبثاق عدد من الأحزاب والقيادات الدينية التي نشأت في تلك الفترة .
- كما اوصي بتطوير أسلوب البحوث في الدراسات الاجتماعية الخروج عن الطرق التقليدية لدراسة الموضوعات المختلفة ، وذلك من خلال الندوات أو البرامج التعليمية أو غيره من الأساليب الحديثة المتطورة وذلك لتشجيع الباحثين لطرق هذه الدراسات.

المصادر والمراجع

- التونسي عمر: تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب و السودان حققه و كتب حواشيه خليل عساكر ومصطفى
- مُحَمَّد مسعد ا رجعه مُحَمَّد مصطفى زيارة، الدار المصرية التأليف و الترجمة، 1965 ، ص
- تقي الدين المقريزي المواعظ والاختبار بذكر الخطط والاثار، الجزء الاول باريس، (196.) ص،29.-292
- فضل، يوسف :مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي(145.- 182.م) سوداتيك المحدودة، الخرطوم 2.2 م ص،11 .
- عبدالقادر مُحَمَّد ، تاريخ مملكة تقلي الإسلامية، المركز الإسلامي الأفريقي ،ط1 ،1994 ، ص،25 .
- الشيخ معتصم : مملكة علوه من القرن السادس الي القرن السادس عشر الميلادي، دراسات في تاريخ السودان في العصر الوسيط1
- شركة مطابع السودان للعملة الخرطوم 2.11، ص،16. .
- ابو سليم ، مُحَمَّد الفور والارض، وثائق تمليك، معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية ، جامعة الخرطوم،1957 م ص،1. .

- الصافي محاسن : الحركة الوطنية في السودان المصدر السابق ص 18.
- روبرتسون جيمس :السودان من الحكم المصري ،النشر 1/1/1996 ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع .
- داود بركات ، السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية ، المطبعة السلفي1924 – ص25 .
- الجمل ، عبدالله : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاص ، القاهرة : المكتب المصري للمطبوعات ،2.14، ص- 321 .
- الجمل ، عبدالله : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر المصدر السابق،ص322 .
- الجمل ، عبدالله : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر المصدر السابق.
- المصدر نفسه. نفس الصفحة .
- ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث والمعاصر ،مكتبة الحياة ، بيروت ،الطبعة الرابعة ، 1968.، ص233 .
- ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث والمعاصر ،المرجع السابق. .
- مكي شبيكة :السودان في القرن -1918-1919، القاهرة، 1947 ، المرجع السابق، ص5-313 .
- بشير عمر مُحَمَّد : تطور التعليم في السودان، 1898 - 1956، ترجمة هنري رياض وآخرون، دار الثقافة، بيروت197. ، ص 67 .
- مآسي الإنجليز في السودان :المصدر السابق ص 29 .
- بخيت جعفر : الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان، ١٩١٩-١٩٣٩ دار الثقافة, 1972 .
- ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث، /141.هـ ، 1989م ، ص 41 .
- ضرار مصدر السابق، ص42 .
- كان غوردون ضابطًا في الجيش الإنكليزي، شهد حرب القريم، ثم سافر إلى الصين ودخل في جيشها، وفي سنة ٦٥ عاد إلى إنكلترا، وفي سنة ١٨٧٤ وعين من قبل الخديوي إسماعيل باشا أن يعينه مديرًا لخط الاستواء خلفًا لصموئيل في سنة ٧٦ استعفى وعاد إلى إنكلترا تاركًا الكولونيل بروت ثم لاخلاء السودان عين غوردون ..انظر السودان من الحكم من البريطاني المباشر الى فجر الاستقلال ،تعريب مصطفى عابدين الخانجي –الطبعة الاولى 1416 هـ-1996م، دار الجيل بيروت. ص:25
- كري التجربة الدستورية في السودان الإنجليزي المصري 19..-1922م.
- بشير مُحَمَّد عمر : تطور التعليم في السودان، المرجع السابق. ص67 .
- الشيخ الغنيمي رافت : مصر والسودان في العالقات الدولية ،القاهرة ،بدون تاريخ،، ص 357 .
- الجمل شوقي عطا، ابراهيم عبد الله عبد الرازق ، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق. ص 351 .

- المرجع السابق. ص 351 .
- ماسي الإنجليز في السودان ص 3-14 ب.ت .
- ماسي الإنجليز في السودان ص 3-14 ب.ت .
- شيرول Indian unrest لندن 191. ص 23. .
- تقرير الحكام العام 19.3 ص 52-58 .
- أبو القاسم مُحَمَّد هاشم نشأ في حي الموردة في بيئة علمية حيث درس الفقه والقرآن الكريم بالأزهر الشريف حصل علي شهادة القضاء وعمل قاضيا في الخرطوم وبربر أشرف علي بناء المساجد وتطويرها ثم المعهد العلمي حتى اكتمل حيث جمع علماه وانشأ الجمعية الأدبية بوضع منهجها وتوفي إلي رحمه مولاه 1934م رثاه الشعراء وكتب عنه الأدباء.
- ماسي الإنجليز في السودان ،ص 3-14 ب.ت .
- المصدر نفسه ،ص12-13.
- المصدر نفسه 13-14 .
- ماسي الإنجليز في السودان ، المصدر السابق ،ص 3-14 ب.ت .
- ماسي الإنجليز في السودان ص 3-14
- ماسي الإنجليز في السودان ص 14-15
- الخلوة جمع خلاوى وهو اسم يطلق علي مكان تعليم وحفظ القرن الكريم في السودان الخلوة (وجمعها خلاوي) هي مدارس قرآنية في السودان أشبه بمدارس الكتاتيب في مصر.ولها دور مهم وأساسي في تاريخ التعليم في السودان. ظهرت أثناء حكم الشيخ عجيب المانجلك 157. --1611،وتعرف الخلوة بأسماء عديدة مثل القرآنية أو الجامعة أو المسيد ويستخدم اسم المسيد أيضا للمسجد.
- كري التجربة التعليمية في السودان الإنجليزي المصري 1933م مصدر سابق
- Hurst the Nile London 1954
- الأوُرطة هي تسمية قديمة للوحدة العسكرية التي تُعرف اليوم بالكتيبة. أصلها في التركية العثمانية "اورته" بالتاء. كانت أورطه المشاة تتألف من 8.. جندي في الغالب
- كري التجربة التعليمية في السودان الإنجليزي المصري، مصدر.
- رياض زهر: السودان المعاصر منذ الفتح المصري من الاستقلال 1953 وكتبه الانجلو المصرية 1966 - 1821ص 22.
- القدال مُحَمَّد سعيد: تاريخ السودان الحديث، 182. -1955 ، المرجع السابق، ص 2.. .

- رافت الغنيمي الشيخ: المرجع السابق، ص35
- مكي شبيكة: السودان عبر القرون، المرجع السابق، ص 488
- Hurst the Nile London 1954
- ستون – ج تمويل التطور الاقتصادي الحكومي في السودان المصدر السابق ص 25 .
- مشروع الجزيرة الزراعي
- شبيكة مكي : السودان عبر القرون دار الجبل ،بيروت ، 1991ص 488 .
- شبيكة المرجع السابق نفسه ، ص488 .
- شقير نعوم: تاريخ وجغرافيا السودان :تاريخ السودان ،ترجمة مُحَمَّد إبراهيم ابو سليم ، بيروت،1991،
- شبيكة مكي: شعوب وادي النيل في القرن التاسع عشر، المرجع السابق نفسه ، ص489 .
- شقير نعوم: تاريخ وجغرافيا السودان، مصدر سابق ،ص .
- شبيكة مكي: تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان ، دار الثقافة بيروت 1965م.
- شكري مُحَمَّد فؤاد: مصر السودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ،١٨٢٠-١٨٩٩، دار المعارف 1963 .
- علي فيصل طه :الحركة السياسية السودانية.ب-ت.
- شكري مُحَمَّد فؤاد، تاريخ وحدة وادى النيل السياسية في القرن التاسع عشر ، مصدر سابق.

ملحق الصور خريطة السودان قبل الانفصال المصدر ،ويكيبيديا الموسوعة الحرة / 1./ 2.2. م.

صورة لغردون باشا حاكم السودان قبل الثورة المهدية ، المصدر ،ويكبيديا الموسوعة الحرة / 1./ 2.2. م.

صورة ،الامام مُحَمَّد احمد المهدي ، قائد الثورة المهدية بالسودان عام 1885م . المصدر ،ويكبيديا الموسوعة الحرة / 1./ 2.2. م.